الدور السياسي والتجاري للأمارات العربية في الخليج العربي ١٢٥٨-١٥٢٤م

أ. م. د. معد صابر رجب
قسم التاريخ - كلية الآداب
جامعة تكريت

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

حكمت الإمارات العربية في الخليج العربي ما يقارب قرنين ونصف القرن شهد خلالها الخليج ازدهارا في التجارة والملاحة سيطرت فيه الإمارات على خطوط ألملاحه في المحيط الهندي متمثله بهرمز والإمارة العصفورية والجروانية والجبرية والمشعشعين أخذت دورها السياسي بعد سقوط بغداد ١٢٥٨ وحتى الغزو البرتغالي .

أهمية الخليج العربي:

يعد الخليج العربي(١) ممرا" تجاريا" حيويا"، وله دور متميز عبر الحقب التاريخية القديمة والحديثة، وأنه الطريق الوحيد للمواصلات في العالم القديم، إذ يربط بين الشرق والغرب، وشهد تطورا" في التجارة الدولية والفنون البحرية وبناء الأساطيل، ولاسيما بعد أن توالت عليه هجرات القبائل العربية من الحجاز واليمن. وغدت البحرين أبرز المراكز الحضارية فيه، إذ أستطاع سكانها بفضل ثروتهم التي وفرتها لهم التجارة أن يحاربوا دول بلاد فارس التي كانت لها أطماع في بلادهم، كما أن نشاطهم التجاري ظل مستمرا" في الخليج العربي على رغم من تعرضهم للانتكاسات، بل واصلوا تجارتهم حتى وصلوا إلى الهند والصين شرقا".

كان الخليج العربي طيلة ازدهارا الحضارة العربية الإسلامية يتمتع بأهميته وأرتبط سياسيا" بالأوضاع العامة في عاصمة الخلافة العباسية(٧٥٠-١٢٥٨م)، وأصبح من أهم

المعابر التجارية في آسيا، وعن طريقه تمر منتجات الهند والصين وجزر الهند الشرقية إلى الأسواق في بلاد فارس والشام، والعكس من ذلك كانت تعبر السلع الواردة من الجزيرة العربية وبلاد فارس وأوربا من نفس هذا الطريق إلى الهند والشرق الأقصى .

قامت وازدهرت على سواحل الخليج العربي العديد من المدن التجارية المعروفة مثل البصرة والبحرين وسيراف وقيس وهرمز وبوشهر، غير أن هذه المدن تعرضت للاضطرابات والمحن وقلت أهميتها ولاسيما بعد سقوط الخلافة العباسية، على يد المغول بقيادة زعيمهم هولاكو(١٢٥٦-١٢٦٥م) وتحول التجارة البرية من الهند والصين عبر آسيا إلى المحيط والتي تعد بداية للحقبة الزمنية لموضوع البحث.

في أثناء موجة التوسع العثماني في آسيا الصغرى والصراع بينهم وبين المغول إذ تم عمليا" إغلاق الطريق البري عبر آسيا، فعادت الطرق البحرية، ولاسيما عبر البحر الأحمر والخليج العربي لأهميتها القديمة، وساعد على ذلك زوال الوجود الصليبي من أرض الشام. فشهدت المنطقة نموا" مضطردا" في النقل البحري والبري، ومن ثم توثقت الصلات من جديد بين مناطق شبه الجزيرة العربية وبلاد الشرق الأقصى وشرق أفريقيا، إذ تم تبادل السفارات بين كل من الصين من جهة وظفار والإحساء من جهة أخرى وذلك بين الأعوام ١٤١١-١٤١٦م، وعندما أرسلت ظفار والإحساء سفاراتهما إلى الصين كانتا تحملان معهما الخيول والإبل والصوف والمرجان والأحجار الكريمة(٢).

ظهور الإمارات العربية في الخليج العربي :

تدهورت تجارة الخليج العربي بعد معرفة البرتغاليين للطريق البحري إلى الهند واكتشاف رأس الرجاء الصالح في عام ١٤٩٨م، بمساعدة العرب المسلمين، إذ تحولت جميع الطرق التجارية الرئيسة التي تربط آسيا بأوربا إلى الجنوب بعيدا" عن منطقة الخليج العربي والبحر الأحمر(٣). كل ذلك كان سببا" في ظهور إمارات ودويلات عديدة تؤكد استمرار الدور العربي الإسلامي في منطقة الخليج العربي والتي كان لها تأثيرا"واضحا" على ساحليه الشرقي والغربي، إذ أن معظم من يقطنون الساحل الشرقي من أصول عربية، أي أن الخليج بساحليه ذو صبغة عربية(٤). وكانت تلك الإمارات والدويلات مستقلة سياسيا" وتجاريا" حتى مجيء الغزو

البرتغالي لها عام ١٥٠٧م والذي سيطر عام ١٥٢٤م على أهم وأقوى الإمارات الخليجية التي برزت آنذاك والمتمثلة ب(آل جبر)، حيث حل مكانها البرتغاليون سياسيا" وتجاريا" في الخليج العربي وانشأوا مستعمرات في أرجائه، والتي تعد نهاية للحقبة التاريخية لموضوع البحث، متطرقا" فيه للمقاومة المشرفة التي أبدتها الإمارات العربية للتصدي لهم وللقوى الخارجية الأخرى(٥)، وتتميز هذه الحقبة الزمنية بغموضها وقلة مصادرها، لكن لم يتم إغفال أهمية ما كتب عنها من مقالات وأبحاث ومحاضرات، ولا سيما وأن المنطقة موضوع البحث ونتيجة لتعرضها للقوى الأجنبية آنذاك أصبحت متخلفة عن مواكبة التقدم الحضاري.

أن مرور السفن في الخليج العربي في تلك الحقبة كان لغرض التزود بالمؤن والمياه، اوانتظارا" لهبوب رياح مواتيه للإبحار والتجارة، (وان كان عددها لايقاس بما كان في موانئ الساحلين العربيين في عدن والشرق الأفريقي)، إذ إن الساحل الإفريقي كان فيه كثير من السلع التي تحتاجها البلدان الآسيوية مثل الذهب والحديد والعاج والرقيق فضلا" عن كونها سوقا" تستوعب سلع الشرق (٦).

يتفق اغلب المؤرخين المعاصرين بان هذه الإمارات كانت تدعمها قوة قبلية ترتبط ارتباطا" وثيقا" بالجذور التاريخية والحضارية للمجتمع العربي، إذ إن القبائل العربية التي استوطنت الخليج العربي كانت امتدادا" لاصولها في شبه جزيرة العرب (٧).والتي حكمت ما يقارب قرنين ونصف القرن شهد خلالها الخليج العربي ازدهارا" في الملاحة والتجارة، إذ سيطرت فيه الإمارات على خطوط الملاحة في المحيط الهندي، وأصبحت مراكز تجارية مهمة، إلى أن وصل البرتغاليون الخليج العربي والذين التقت مصالحهم مع التطلعات الفارسية، والتي توجت بمعاهدة عسكرية للعمل المشترك بينهما عام ١٥١٥م من أجل السيطرة على الخليج العربي، ونصت على أن تكون السفن الحربية البرتغالية في متناول أيدي الفرس لشن أي هجوم تقوم به على البحرين والقطيف، وقد وجد البرتغاليون عند وصولهم للمنطقة عددا" من المراكز التجارية الحاكمة على شكل إمارات ومشايخ وممالك مثل البصرة والبحرين والقطيف وقيس وهرمز وقلهات وعمان ومسقط وصحار(٨)، و سنتطرق على الدور السياسي والتجاري لأهم تلك الممالك والإمارات في تلك الحقبة التاريخية ومنها:

أولا": هرمز(٩):

تقع عند مدخل مضيق جبل هرمز والى الشمال الشرقي منه، وهي أقرب إلى الساحل الشرقي للخليج ويرجع سيطرتها للمنطقة إلى القرن العاشر الميلادي، وعرفت بهذا الاسم منذ القرن الرابع عشر الميلادي(١٠)، وأن أسمها جاء من أسم مدينة واقعة على الساحل الشرقي للخليج العربي تسمى اليوم باسم (ميناب)، ولم تبق منها سوى الآثار الدالة على قدمها(١١).

أقامت هرمز حكمها على السواحل الشرقية، واشتهرت بالتجارة والثراء، وأنها ميناء بحري لتجارة مناطق بلاد فارس، إذ كانت خيولها تصدر إلى بلاد الهند، إلا أن غارات المغول المتكررة عليهم، فقد هجر أهلها مدينتهم القديمة وانتقلوا إلى جزيرة (قشم)، ومنها انتقلوا إلى جزيرة (جيرون الجديدة) التي تقع وسط الخليج العربي وسموها هرمز، ثم تحولت إلى مملكة ويشير مايلز في ذلك الحدث أنه: ((في سنة٧٠٠هـ/١٣٠٠م تقريبا" نقلت عاصمة هرمز من ساحل كرمان إلى جزيرة جيرون عند فم الخليج التي عرفت فيما بعد بهرمز)) (١٢). وأما أرنو لد ويلسون فيذكر: ((إن هرمز كانت عاصمة اشتملت على جانب كبيرمن شبه جزيرة العرب من ناحية وعلى فارس من ناحية أخرى، وفي أبان وصول التجار الأجانب كانت تبدو بمنظر أفخر وأجمل من أية مدينة أخرى في الشرق، وكان الناس في جميع المعمورة يفدون إليها ويتبادلون ويعقدون الصفقات التجارية في جو من الأدب والرعاية ما يندر مثله في مكان آخر)) (١٣).

أدت هرمز دورا" مهما" في تاريخ الخليج العربي إذ بسطت نفوذها على الساحل الغربي من القطيف شمالا" حتى رأس الحد جنوبا"، ودخلت في حوزتها البحرين وقشم وقلهات وقريات وصحار وخور فكان ومسقط، كما شملت الإحساء والقطيف(١٤)، وكان حكامها قبل الغزو المغولي يدفعون مبالغا" من المال لحكام بلاد فارس وبصورة متناوبة بين الدفع والامتناع، حسب ما تقتضيه الظروف، وفي العقد الأول من القرن الثالث عشر الميلادي أصبح الساحل العماني تحت سيطرة هرمز، وأصبحت هذه السيطرة كاملة مع نهاية ذلك القرن، وأن تجارها أصبحوا أسيادا" في الخليج العربي، وأن ميناء قلهات العماني كان في بعض الأحيان يتخذ منه عاصمة ومقرا" للعائلة الحاكمة في هرمز(١٥)، ومن ثم سيطروا على معظم سواحل الخليج العربي الشرقية والغربية، وأن ميناءها التجاري أصبح يرتاده التجار الهنود، وهم يجلبون التوابل

والعقاقير والأحجار الكريمة واللؤلو والحرير ومنسوجات الذهب، كما كانوا يجلبون أنياب الفيلة(العاج)، وأن تجار هرمز يتولوا توزيعها إلى الأسواق الخارجية، إذ زاول أهل هرمز التجارة في أصناف كثيرة من السلع التي ترد إليها من مختلف البلاد الآسيوية والإفريقية معا"، مثل الأعشاب الطبية والزيوت النباتية وخشب الصندل وأخشاب الوقود والتمر الهندي والزعفران والياقوت والزبرجد الزيتوني والخزف الصيني واللبان الجاوي، فضلا عن إلى أنها كانت تصدر إلى الهند الكثير من الخيول التي تأتيها من البلاد العربية وبلاد فارس، وصدرت أيضا" التمر والكبريت(١٦).

إن الرواج الذي شهدته هرمز لم يأتي من فراغ، وإنما كان بسبب موقعها الحيوي، والضرائب المنخفضة على السلع، فضلا عن إلى أن تجار هرمز يستقبلون التجار الأجانب بالترحيب، والذين عندما يصلون إليها تتبادل المتاجر معهم في غاية الأدب والعناية، وكانت الشوارع تغطى بالبسط وتنصب الخيام، وتزين المساكن بالنباتات زكية الرائحة، كما كانت الجمال المحملة بالمياه توجد في الطرقات وفي الأسواق، والبيع والشراء يتمان، بالميزان، والرقابة شديدة على الأسواق، ومن يتلاعب بالميزان أو يبيع أكثر من التسعيرة المقررة يعاقب(١٧). ويشير الرحالة الايطالي (ماركو بولو) إليها بقوله: ((إن هرمز مدينة عظيمة ونبيلة على البحر ... وأن في هذه البلاد أعداد هائلة من الخيول المطهمة، والناس يأخذونها إلى الهند للبيع لأنها غالية الثمن. وهنا يوجد أيضا" أجود حمير في العالم لأنها كبيرة وسريعة وتمتاز بخفة نادرة ... وبضائع أخرى كثيرة حيث يبيعونها لتجار هرمز، وهؤلاء بدورهم يحملون هذه الأشياء إلى جميع أنحاء العالم لبيعها ثانية)) (١٨).

كانت الأسباب الاقتصادية والسياسية ترغم أمراء البحرين أن يدينوا بالتبعية لمن كان يملك قوة بحرية متفوقة في مياه الخليج العربي، لأن ذلك يجعل نشاطهم التجاري أن يستمر، لذا فأنهم خضعوا بشكل مباشر أو غير مباشر لحكام هرمز خلال القرن الخامس عشر الميلادي، إذ كان لقوة حكامها ونفوذهم وهيبتهم سببا" في تثبيت الأوضاع السياسية في بلاد البحرين، إلا أن مظاهر الضعف والاضطراب السياسي برزت في هرمز عندما بدأ الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة فيها، مما شجع العرب الساكنين على طول الساحل الشرقي لشبه الجزيرة

العربية التخلص من تبعيتهم(١٩)، ولاسيما بعد وصول البرتغاليين الذين بعد أن فشلوا من الاستيلاء على ميناء عدن عام ١٥٠٦م، لمناعته الطبيعية، اتجهوا صوب الخليج العربي، وأخذوا يتتبعون الشريط الساحلي، التابع لهرمز ويستولون على مدنه واحدة تلو الأخرى متبعين أسلوبا" قاسيا"، على الرغم من جنوح معظم هذه المدن للتفاوض بالاستسلام، فأخذوا يحرقون السفن الراسية في موانئها وعاثوا فسادا" وتقتيلا" بالسكان بما فيهم النساء والأطفال، كما كانوا يعمدون إلى المنشآت العمرانية والصناعية والمساجد وورش إصلاح السفن فيحرقونها وأقاموا ابراجا" من جماجم القتلى حتى وصلوا إلى جزيرة هرمز عام ١٥٠٧م بعد أن استولوا على المركز المهمة من سواحل عمان والخليج العربي، إذ كانت مسقط آنذاك تابعة لحكام هرمز وأجبروها على دفع الرسوم لهم(٢٠).

كرر البرتغاليون المحاولة عام ١٥١٤م بقيادة الفونسو البوكيرك(١٥٠٩-١٥١٥م)(٢١)، إذ قدموا على هرمز التي كانت آنذاك تفتقر إلى القوة العسكرية والخبرة القتالية، وبالرغم من ذلك فأنها استعدت لصد الغزاة وتجمعت قواتهم من الفرسان على الساحلين الشرقي والغربي، إذ أحتشد ما لايقل عن ثلاثين ألفا" من بينهم أربعة الآف من الفرسان، كما كان في المرفأ أربعمائة سفينة. بينما كان البرتغاليون يملكون أكثر من سبع سفن حربية لا يتجاوز عدد بحارتها أكثر من أربعمائة وستين محاربا"، بالإضافة إلى أن حاكم جزيرة هرمز آنذاك كان شابا" في الثامنة عشرة من عمره يحكم نيابة عنه مستشاره والذي حاول التعرف على نوايا البرتغاليين على أمل الوصول إلى صلح معقول معهم، فبعث برسالة إلى البوكيرك فأجابه البوكيرك بأسلوب استفزازي متوعد يطلب فيه:(إعلان حاكم هرمز تبعيته لملك البرتغال، ودفع أتاوى سنوية). إلا أن الحاكم الهرمزي رفض قبول الطلب، فقام البرتغاليون بالهجوم(٢٢).

لم يتراجع قائد البرتغاليين البوكيرك في تحقيق مأربه في الاستيلاء على جزيرة هرمز. ومن العوامل التي عجلت السيطرة على الجزيرة أنه كان يمتلك سفن متطورة، وكان هجومهم بمثابة هجوم الجياع على مستودعات التموين إذ نفذت موادهم الغذائية، بالإضافة إلى الروح الانتحارية التي كان يقاتل بها البوكيرك إذ إن كلماته إلى جنوده وهو يحثهم على القتال (أما

الانتصار أو يقطع المسلمون رقابكم)، قد زادت من اندفاعهم. وإزاء استمرار القصف المدفعي البرتغالي للجزيرة والذي دام ثماني ساعات، لم يجد حاكم هرمز بدا" من طلب المفاوضات، والتي جرت في جو إرهابي كانت نتيجتها أن قام البوكيرك أثناءها بطعن مستشار حاكم الجزيرة فجأة عندما كان يتحدث معه فقتله. وقد أسفرت تلك المفاوضات بعد ذلك عن الصلح بشروط قاسية في عام ١٥١٥م، منها أن يدفع حاكم الجزيرة جزية سنوية مقابل أبقائه في منصبه، وأن يسمح للبرتغاليين بإقامة منشآت عسكرية في بلاده، وإعفاء تجارتهم من أية رسوم جمركية، مع حظر الإبحار لجميع السفن المحلية في موانئ الخليج من دون ترخيص منهم(٢٣).

وهكذا أصبح البرتغاليون يتحكمون بطرق التجارة العالمية التي تربط الهند بأوربا عبر البحر الأحمر ومصر، وبطريق آخر عن طريق الخليج العربي عبر العراق وبلاد الشام، بعد نجاحهم في السيطرة على المضايق والقلاع المطلة عليهما، وبنوا أول قلعة لهم في الخليج العربي في جزيرة هرمز، والتي تأتي من ضمن سلسلة القلاع التي تم بناؤها على السواحل فيه(٢٤).

ثانياً: الإمارة العصفورية:

نجح بنو عامر من القبائل العقيلية في تأسيس إمارة لهم في البحرين بزعامة أميرهم عصفور بن راشد بن عميرة والتي دامت أكثر من قرن ونصف القرن أي من عام ١٢٢٠م وحتى عام ١٣٩٣م، والتي أتت بعد الإمارة العيونية(٢٥)، إذ أن حالة التمزق والتداعي التي أخذت تهدد إمارة العيونيين بالسقوط، قد أثارت قلق لدى أعيان البحرين، بعد أن أدركوا عجز حكام العيونيين وأنهم بحالة من الضعف لا يستطيعون بها حماية الأمن، الأمر الذي سوف يهدد مصالحهم التجارية للخطر إذا لم يسارعوا لكسب رضا الإمارة العصفورية التي أصبحت قوية في المنطقة، فأخذ أغنياء البحرين وأعيانهم يتسابقون لإرضائهم بالأموال والهدايا ويقيمون معهم صلات شخصية وثيقة، بل ويتواطئوا معهم ضد العيونيين، وفي مقدمتهم إبراهيم بن عبدا لله بن أبي جروان أحد أبرز أحياء الإحساء وأثريائها، وتطور الأمر فيما بعد إلى أتفاق معظم أعيان الإحساء ووجهائها على تسليم السلطة في البلاد إلى زعيم بني عامر الشيخ عصفور بن راشد،

وانتهى له الأمر على ما تم التخطيط له دون إراقة دماء وهتك حرمات، إذ تم القبض على الأمير ألعيوني (الفضل بن محمد بن مسعود)، وتسفيره من الإحساء بعد الاستيلاء على كافة أمواله وأموال أسرته(٢٦).

وهكذا تم السيطرة على كافة بلاد البحرين، وأصبحت إمارتهم تواجه في بدء نشوئها مسؤوليات كثيرة منها حماية الأمارة من الأخطار التي قد تسببها لها الأمارة العيونية وبقاياها في المنطقة، بالإضافة إلى مواجهة الأخطار السياسية على إمارتها من القوى السياسية الأخرى الجديدة في المنطقة مثل حكام جزيرة قيس والتي تمتلك أسطولا" بحريا" قويا" يتحكم بتجارة وسيادة الخليج العربي(٢٧).

من الأخطار الأخرى التي تخشاها إمارة العصفوريين هي أطماع بلاد فارس ولاسيما بعد إيجاد موطئ قدم لهم في البحرين، إذ أستطاع بنو عصفور مقاومتهم وجعلوا حكام فارس يؤدوا الضريبة السنوية لهم مقابل عدم التعرض لنفوذهم، لكن الأمر لم يدم طويلا" حتى أنسحب الفرس من الأجزاء المحتلة من البحرين، بعد تعاون حاكم هرمز معهم والذي يمثلهم في المنطقة. كما أن ظهور دولة المغول واجتياحهم بلاد فارس والعراق وجزيرة هرمز شكلت خطرا" آخر على الإمارة العصفورية(٢٨).

بعد نجاح العصفوريين من تأسيس إمارتهم، أصبح لهم دورا" مهما" في حماية القوافل التجارية، وقد أمتد نفوذهم من جنوبي البصرة شمالا" إلى عمان التي يفصلها عن البحرين جلفار وهي حدودها الجنوبية، وتتصل غربا" باليمامة، وشرقا" بمياه الخليج العربي، حتى أنهم نجحوا في ضم نجد إلى إمارتهم، ولقوة قبيلتهم وشجاعة رجالها ومهارتهم السياسية والتجارية قد حققت لهم احتكارا" لقيادة القوافل منذ القرن الثالث عشر الميلادي، ولعل قوافل الحج القادمة من جنوب بلاد فارس وجنوب العراق وسواحل الخليج العربي كان يتولى قيادتها وحراستها العصفوريين، فكان لهم في نجد وشرق شبه الجزيرة العربية وأطرافها دورا" يشبه دور قريش التي كانت تؤديه في غرب شبه الجزيرة العربية وأطرافها قبل ظهور الإسلام. وأنهم بقوا في البحرين حتى بعد زوال إمارتهم، مثلما بقوا في نجد أيضا" يحتفظون بنفوذهم الاقتصادي الواسع(٢٩).

كان للعصفوريين علاقات حسنة مع سلاطين المماليك في مصر(١٢٥٠-١٥١٧م) إذ كان المماليك يعاملونهم باحترام(٣٠). إلا أن لجوء أمراء العصفوريين إلى المباني المحصنة مستقرا" لهم ولحاشيتهم يدل إلى عدم شعورهم بالأمان من خصومهم السياسيين(٣١)، إلى أن بدأت مظاهر الضعف تظهر عليهم، ولاسيما عندما بدأ النزاع على السلطة بين أبناء الشيخ مانع بن عصفور في النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي، إذ جر هذا التنافس بين الأمراء إلى أن يتجهوا للقوى خارجية من اجل الحصول على دعم لتحقيق طموحاتهم السياسية، وقد أدى هذا بطبيعة الحال إلى ازدياد التدخل الخارجي بشؤون الإمارة(٣٢)، ولاسيما بعد ظهور قوى بحرية في مياه الخليج العربي تابعة لبلاد فارس وجزيرة قيس وجزيرة هرمز، وهذه تمثل أهم القوى التي تم الاستعانة بها، وبالتأكيد رحبت لطلب المتنافسين لكي تبسط نفوذها على بلاد البحرين والتي كانت تعد مصدر تهديد لكياناتهم، وإذا سيطروا عليها يكون ازدهارا" لاقتصادياتهم، هذا إذا لم يقم حكامها علاقات سياسية معهم(٣٣).

نتج عن تلك الاستعانة تجزئة إمارة العصفوريين وظهور زعامات متنازعة على إثرها ومن ثم زوال إمارتهم على يد الإمارة الجر وانية(٣٤)، التي قامت باقتطاع جزء من الإمارة العصفورية والاستقلال به عن طريق القوة العسكرية(٣٥)، وتم اقتطاع الجزء الأكبر الآخر منها ليكون تحت حكم بلاد فارس، والمتمثلة بمناطق الإحساء والقطيف وهرمز والتي بقيت تحت حكمهم حتى عام ١٤٣٦م(٣٦).

عند اجتياح تيمورلنك(١٣٣٦-١٤٠٥م) بلاد فارس والعراق وقبائل شمالي الخليج العربي في بداية القرن الخامس عشر الميلادي، أدى إلى أن يفقد العصفوريين سلطتهم السياسية، إلا أن نفوذهم الاقتصادي ظلوا محتفظين به، وظلوا يتمتعون بهيبتهم في شبه جزيرة العرب، إلا أنهم دفعوا ثمنا" لنفوذهم هذا بنقل ولائهم وقوتهم العسكرية لخدمة القوة التي ستحل بدلهم في المنطقة(٣٧). متحينين الفرصة المناسبة لاسترجاع مكانتهم السابقة، حتى تم لهم ذلك على أحد أفخاذهم وهم (بنو جبر) الذين ينحدرون إلى قبيلة عامر بن عقيل.

ثالثاً: الإمارة الجبرية:

تعد من أهم الإمارات العربية، إذ بسطت نفوذها على ساحل الخليج من البحرين شمالاً حتى أجزاء من عمان جنوبا"، ووصلت إلى نجد غربا"، وحكمت أكثر من قرن من الزمان أي من عام ١٤١٧م وحتى عام ١٥٢٤م، بزعامة أسرة تنتمي إلى جدها الأكبر(جبر) فعرفوا بآل جبر أو الجبريون، ولم تكن شخصياتها الحاكمة واضحة، في سلسلة نسب هذه الأسرة. لان معظم القبائل العربية اعتادت عند الإشارة إلى الأمراء والشيوخ وحتى أسماء الأسر الميسورة، الاكتفاء بذكر الجد البارز الذي ينتسبون إليه فقط، ويستمرون إطلاقه على الآباء والأحفاد أيضا" فيصبح أسم الجد وكأنه البداية لسلسلة نسب هذه الأسرة ويسكتون في أغلب الأحيان عما يلي هذا الجد من أسماء، الأمر الذي ينتج عنه إشكالات حول الانحدار العائلي لهذا الجد الكبير. وهذا ما حدث لأمراء آل جبر، إذ يكتفون بإطلاق أسم (ابن جبر) أو (أبن زامل) أو أبن (أبن أجود)، وكلها تعابير كانت شائعة في الحقب الزمنية لإمارتهم بحيث أن البرتغاليين عند غزوهم الخليج العربي قد وجدوا تلك التعابير متداولة بين السكان وتحدثوا في تقاريرهم عن أبن جبر وبلاد أبن جبر(٣٨).

لقد ساعدت الظروف السياسية والاقتصادية المضطربة في المنطقة على تبلور الإمارة الجبرية وازدياد قوتها(٣٩)، ولاسيما عند ظهور تيمورلنك وصراعه مع العثمانيين (١٢٩٩-١٩٢٤) وإمارة (القره قوينلو) والتي تعني إمارة الخروف الأسود (١٣٨٠-١٤٦٩)، إذ كانوا ينقشون صورة خروف أسود على راياتهم، ومن ثم الصراع بين العثمانيين وإمارة (الآق قوينلو) وتعني إمارة الخروف الأبيض (١٤٦٩-١٥٠٨م)، إذ كانوا ينقشون صورة خروف أبيض على راياتهم، ومن ثم ظهور الدولة الصفوية (١٥٠١-١٧٣٦م) في بلاد فارس، كل ذلك جعل من بني جبر أن يكونوا قوة جديدة في الخليج العربي(٤٠).

كان لآل جبر نشاطا" تجاريا" ما بين سواحل البحرين والحجاز، وقد عزز هذا النشاط مركز إمارتهم وزاد من قوتها، إذ حرص أمراء آل جبر مرافقة القوافل التجارية، وهذا دليل على حرصهم على سلامة القوافل لأنها مصدر مهم تجني منها إمارتهم فوائد مادية كبيرة، وأن هذه القوة الاقتصادية زادت من قوتهم السياسية، وجعلتهم يتحينون الفرصة لاسترجاع نفوذ قبيلة بني عامر السياسي السابق، وتم ذلك على يد زعيمهم زامل بن حسين الجبري عام ١٤١٧م، الذي

بذل الجهود لإقامة سلطة سياسية لقبيلته، والدليل على قدرته تلك أنه استفاد من الظروف المحيطة به، إذ إن جهوده أثمرت بامتداد نفوذه على منطقة واسعة من عمان تاركا" لخلفائه(٤١) مهمة تدعيم بنيان تلك الإمارة وتوسيع رقعتها، إذ أستطاع الأمير أجود بن زامل (١٤١٧-١٤٩٦م) أن يمارس نفوذا" اقتصاديا" وسياسيا" في عمان إذ أجبر العمانيين بدفع جزءا" من حاصلاتهم لإمارته (٤٢). وحقق مكاسب تجارية مهمة عن طريق الاتصال بطرق التجارة البحرية عبر المحيط الهندي (٤٣). وأصبح لأجود شهرة واسعة ولإمارته مكانة كبيرة حتى أنه لقّب بسلطان البحرين والقطيف والإحساء ورئيس أهل نجد حتى أن شهرته قد جاوزت حدود منطقة الخليج العربي لتصل إلى الهند (٤٤).

لقد أهتم آل جبر بمنطقة نجد، ولا غرابة في ذلك فنجد موطنهم الأصلي الذين يعتزون بالانتماء إليه، وتنتهي سلسلة نسبهم به، إذ أن نجد كانت تمدهم بالرجال الذين يمكن أن يحققوا لهم تفوقا" عسكريا" في المعارك التي يخوضونها في شرقي شبه الجزيرة العربية، وتشكل ظهيرا" لهم يمكن الاستناد إليه. فضلا" عن أن نجد تعد منطلقا"ومعبرا" للقوافل التجارية ما بين شرق شبه الجزيرة وغربها وجنوبها، لذا فهي تحتل أهمية تجارية لهم، لذا حرص آل جبر على تأمين هذا الطريق وقام أمرائهم شخصيا" بقيادة قوافل الحجيج، وهذا دليل على حرصهم لسلامة الطريق الحيوي، إذ كان يرافق عدد غير قليل من المحاربين لحراستها. وبعملهم هذا يفرضون هيبتهم في نفوس معارضيهم من رؤساء القبائل الأخرى، إضافة إلى كسب الأصدقاء (٤٥).

بعد أن تغلغل آل جبر في عمان (٤٦)، وأستقر قسم كبير منهم فيها حتى تمكنوا من ضمها إلى نفوذهم، وأصبح لآل جبر دولة عربية خليجية موحدة شملت أراضيها البحرين والإحساء وظفار والقطيف وأجزاء من نجد فظلا عن عمان، ومما يؤيد سعة نفوذهم في عمان هو أن البرتغاليين عندما دخلوا الخليج العربي لأول مرة في عام ١٥٠٧م، تحدثوا عن قوة آل جبر ونفوذهم الكبير في عمان، حتى أنه لما حاصر البوكيرك مسقط عام ١٥١٧م سارع آل جبر لنجدة المدينة (٤٧).

مارس آل جبر نفوذاً سياسياً واقتصادياً والذي أزداد تدريجياً، نتيجة لأوضاع عمان المضطربة والتي كانت من الأسباب التي ساعدتهم في تقوية ذلك النفوذ، وكانت الدوافع التجارية من أهم الأسباب التي دفعتهم للمحافظة على تماسهم بالمنافذ البحرية التي تربط تجارتهم بالمحيط الهندي وتمكنهم من توسيع احتكارهم لتجارة الخيول، تلك التجارة التي درت عليهم أرباحا" وفيرة، مما حركت أطماع البرتغاليين للسيطرة عليها وانتزاع فوائدها من آل جبر، ولاسيما بعد أن اتخذوا من ظفار منفذا" لتصدير بضاعتهم من الخيول وحصولهم على بضائع الهند بعد أن رأوا أن كثيرا"من السفن قد أخذت تتحاشى الدخول الى الخليج العربي وتتوجه إلى موانئ البحر الأحمر (٤٨).

كان من خلفاء أجود بن زامل الجبري أبنه محمد الذي لقب (بسلطان البحرين والإحساء والقطيف)، وكان على جانب كبير من القوة وكثرة الأتباع، وأن عهده تزامن مع دخول البرتغاليين الخليج العربي، فقد اضطربت التجارة في البحار العربية، اذ أن مساوئ تلك الأوضاع انعكست آثارها على الوضع السياسي والاقتصادي لإمارة آل جبر، وبعد سيطرة البرتغاليين على هرمز وتحكمهم بمداخل الخليج، أصبحت إمارة آل جبر تحادد ثلاث قوى كبيرة متصارعة متمثلة بالصفويين والبرتغاليين والعثمانيين، وأخذت هرمز تشن الهجمات على آل جبر مستغلة تلك الأوضاع لاستعادة جزيرة البحرين والقطيف ووضع مواردها تحت تصرفهم، وعندما فشل الهرمزيون في ذلك لجأوا إلى البرتغاليين لتحريضهم على آل جبر، مما أسفر بأن قاموا سوية بهجوم كبير على البحرين والقطيف في السابع عشر من تموز عام١٥٢١م(٤٩)، وتصدى لهم مقرن بن زامل بن أجود(١٤٩٦-١٥٢١)، والذي وصفه ابن إياس في كتابه (بدائع الزهور) ضمن حوادث عام ١٥١٨م بأنه: ((كان أميراً جليل القدر معظماً مبجلاً في سعة المال، مالكي المذهب، سيد عربان الشرق على الإطلاق وكان أتى إلى مكة وحج في العام الماضي، وكان يجلب إلى مكة اللؤلؤ والمعادن الفاخرة من المسك والعنبر والعود القماري والحرير الملون وغير ذلك من الأشياء التحفة، قيل أنه لما دخل مكة والمدينة تصدق على أهل مكة والمدينة بنحو خمسين ألف دينار)) (٥٠).

جرت بين الأمير مقرن والبرتغاليين معارك حامية كان نتيجتها مقتل الأمير وانتزاع جزيرة البحرين من إمارته، وبذلك أنسحب آل جبر إلى القطيف، مما أدى إلى أن يسيطر البرتغاليون على تجارة الخليج وحرمان السواحل العربية من دورها التقليدي معبرا" للتجارة العالمية، وأعقب ذلك تولي عدد من أمراء هذه الأسرة السلطة(٥١)، إلا أنهم عجزوا عن إدارتها فاضطروا للاستنجاد بأحد الزعماء المجاورين وهو شيخ البصرة راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل آل عليان وهو من قبائل المنتفك والذي أصبح يلقب ب(سلطان البصرة والإحساء والقطيف)(٥٢). وقد أستغل راشد بن مغامس هذا ضعف آل جبر وتفرقهم فقضى عليهم في البحرين وما حولها، وكانت نهاية إمارتهم عام ١٥٢٤م، وزالت سلطتها السياسية(٥٣).

رابعاً: الإمارة المشعشعيّة:

تأسست الإمارة عام ١٤٣٦م على يد المؤسس الأول فلاح بن هبه الله المشعشعي (١٤٣٦-١٤٥٨م) (٥٤)، وفي عهده تم بناء مدينة الحويزة(٥٥) عام١٤٤١م وأتخذها عاصمة لإمارته، وبسط نفوذه على إقليم عربستان على يد أبنه محمد فلاح والذي أستطاع انتزاع الاعتراف باستقلال عربستان من دولة الخروف الأسود في بغداد، وأمتد حكمه إلى البصرة وواسط، وقد حافظت هذه الإمارة على استقلالها. وبعد وفاة فلاح بن هبة الله تولى الإمارة بعده أبنه محسن بن فلاح الإمارة وذلك في عام ١٤٥٨م، والذي قام بتدعيم العلاقات مع دولة الخروف الأبيض في بغداد، وبنى عاصمة جديدة لإمارته سماها المحسنية، وبدأ في عهده سك النقود المشعشعيّة(٥٦).

أضحت الإمارة المشعشعيّة راسخة القواعد قوية البنيان واسعة النفوذ، وامتدت أملاكها في عبادان والإحساء والقطيف وسواحل الخليج العربي الغربية وأجزاء من البحرين حتى استكملت سيادتها، في الوقت الذي لم يكن فيه لبلاد فارس أي وجود سياسي وإنها مجرد تعبير جغرافي. وكانت النقود تضرب باسمهم في مدينتي تستر ودسبول(دزفول حاليا")، الأحوازيتين(٥٧).

شهدت الإمارة المشعشعيّة صراعات إقليمية عديدة سواء كان ذلك في منطقة الخليج العربي نتيجة ظهور القوى الأوربية فيه، أو نتيجة ظهور قوى إقليمية جديدة وفي مقدمتها الدولة العثمانية والدولة الصفوية، وبدأ نفوذ الإمارة المشعشعيّة بالانحسار بسبب ضغوط الدولة الصفوية عليها، بالرغم أن نجلا محسن بن محمد(علي وأيوب) تظاهرا بقبول حكم الصفويين عليهم، إذ خرجا لاستقبال الشاه إسماعيل الصفوي(١٥٠٢-١٥٣٤م) أثناء حملته على الأحواز، لكنه لم يوافق على وضع إمارتهم المستقل فعمد إلى استدراجهما ثم قتلهما على ١٥٠٨م(٥٨). وبذلك انتهت إمارتهم، إذ زحف الشاه على أملاكها وأحتل سائر الجهات الواقعة تحت سيطرتها وحل تلك الإمارة وأقام بدلها حامية لتأمين الحكم الصفوي فيها(٥٩).

لقد نجا فلاح بن محسن بن محمد من القتل الذي تعرض له أخوته وتمكن من العودة إلى الحويزة بعد رحيل الشاه منها، إذ ثار مع عشيرته ضد الحكم الصفوي وأضطر الشاه إلى استرضائه فعينه حاكما" على الحويزة وأطرافها وبقيت إمارتهم حتى عام ١٧٢٤م، بعد أن فرضت إمارتهم سيطرتها على أنحاء عربستان كلها وطرد الفرس منها، وسيطرت أيضا" على مناطق واسعة من العراق حتى مدينة بغداد، ومن ثم قامت بعدها إمارة أحوازية ثانية هي إمارة بني كعب، والتي اعترفت بها الدولتان العثمانية والصفوية واستطاعت أيضا" أن تمد نفوذها على نواحي عربستان(٦٠)، وهذه الحقبة التاريخية لم أتطرق لحيثيات استقلالها السياسي والتجاري لأنها تعد خارج النطاق التاريخي لبحثنا.

الخاتمة

أكدت الإمارات العربية في الخليج العربي دورها السياسي المستقل والواضح في حقبة تاريخية مظلمة مرت على البلاد العربية تصارعت فيها قوى خارجية للهيمنة عليها، وأشعرت تلك الامارت الأجنبي المحتل بأنهم موجودون ويحملون السلاح من أجل أثبات ذلك الوجود. فالإمارات العربية من جانب آخر مثلت حصنا" منيعا" لشبه الجزيرة العربية من تدنيس المحتلين لمقدسات المسلمين فيها، ووقفوا مع المماليك في مصر ضد الغزو المغولي، ووقفوا أيضا" مع الكيانات السياسية الأخرى في البلاد العربية من أجل حفظ الوجود العربي الإسلامي

وعقيدته، لذا فأنهم يعدون جزءا" لايتجزء من كيانات تلك الأمة الحية التي ظهرت في تلك الحقبة التاريخية.

الهوامش:

(١) أطلقت المصادر السومرية والأكدية اسم البحر السفلي على الخليج العربي، وغلب في أوربا استخدام أسم (الخليج الفارسي)، وأطلق تلك التسمية البحّار الإغريقي (نيارکوس) قائد أسطول الأمبرطور المقدوني (الأسكندر الأكبر) عام ٣٢٥ق.م، والذي أبحر في منطقة الخليج العربي مكتشفا" وغازيا" من جهة سواحله الشرقية، التي تتصل بالبر الفارسي وعدم تعرفه على سواحل الخليج العربية التي ظلت مجهولة لديه، وأن هذه التسمية لاتدل كونه فارسيا". إلا إن هذه التسمية في الغرب شاعت وطغت على التسميات الأخرى التي عرف بها الخليج، مثل تسمية (خليج البصرة)، التي أطلقها عليه العثمانيون و(خليج القطيف) التي سماه بها سكان الإحساء. وأول من تنبه إلى خطأ تسميته بالخليج الفارسي الرحالة الدنماركي (كارستن نيوبور) الذي أبحر فيه عام ١٧٦٢م، وذكر ذلك في مؤلفه (رحلات في الجزيرة العربية وبلدان شرقية أخرى)، وهذه التسمية كما ذكرها المؤرخ البريطاني (رودزيك أوين) في كتابه (الفقاعة الذهبية- وثائق بالخليج العربي)، بأنها جاءت منسجمة مع الواقع وموافقة لحقيقة تاريخية وجغرافية ثابتة، ومجسدة لواقع سياسي واجتماعي وثقافي وحضاري. قدري قلعجي، الخليج العربي، بيروت، ١٩٦٥، ص ٧.

(٢) مصطفى عبد القادر النجار وآخرون، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، البصرة، ١٩٨٤، ص ١٥-١٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦.

(٤) شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (٤١-٩٠٤هـ/٦٦١-١٤٩٨م)، سلسلة عالم المعرفة (١٥١)، الكويت، ١٩٩٠، ص ١٠.

(٥) عماد ألجواهري، صراع القوى السياسية في المشرق العربي من الغزو المغولي حتى الحكم العثماني، بغداد، ١٩٩٠، ص٨٦-٨٧؛ شوقي عبد القوي، المصدر السابق،

ص١١؛ سليمان الغنام، فصول من تاريخ الجزيرة العربية وجوارها الإقليمي، الرياض، ٢٠٠٥، ص٩١.

(٦) شوقي عبد القوي عثمان، المصدر السابق، ص١٨٣.

(٧) من القبائل العربية التي سكنت منطقة الخليج العربي قبيلة الأزد، وكان موطنهم الأول أرض السراة واليمن، كما هاجرت إلى منطقة الخليج قبائل عبد القيس وبكر وتميم، وذلك قبل ظهور الإسلام، والتي كانت تسكن في الحجاز ونجد، وانتشرت في المنطقة الواقعة من مسقط جنوبا" إلى جنوب العراق شمالا". أحمد جلال التدمري، الجذور التاريخية والحضارية للإمارات، جامعة الاتحاد، رأس الخيمة، ٢٠١٠، ص٤.

(٨) فاروق عمر فوزي، تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى، ط٢، بغداد، ١٩٨٥، ص٦٤-٦٧؛ محمد مرسي عبدا لله، الخلفية التاريخية لموانئ الخليج، مجلة المؤرخ العربي، العدد(٢٨)، السنة الحادية عشرة، بغداد، ١٩٨٦، ص٧.

(٩) تعد هرمز الباب والمدخل الهام الذي يفصل بين خليج عمان والخليج العربي، وتتمتع بمركز تجاري ممتاز وهي حلقة هامة في نقل التجارة العالمية بين الشرق والغرب، ويوجد في الجزيرة النحاس والحديد وأكسيد الحديد الأحمر والملح. علاء الدين نورس، السياسة الإيرانية في الخليج العربي إبان عهد كريم خان ١٧٥٧-١٧٧٩، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٢، ص٧.

(١٠) سالم سعدون، جزر الخليج العربي، دراسة في الجغرافية الإقليمية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١، ص٣٨-٣٩.

(١١) المصدر نفسه، ص٣٩.

(١٢) س.ب. مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبدا لله، مطابع سجل العرب، د.م، ١٩٨٢، ص١٤١.

(١٣) ارنولد ويلسون، الخليج العربي، ترجمة عبد القادر يوسف، الكويت، ص١٩٣؛ شبكة المعلومات العالمية، ويكيبديا الموسوعة الحرة، مملكة هرمز، ٩حزيران ٢٠١٠، ص١.

(١٤) أندرو ويليامسون، صحار عبر التاريخ، عمان، ١٩٨٢، ص٥١؛ سليمان الغنام، المصدر السابق، ص٩٤.

(١٥) شوقي عبد القوي عثمان، المصدر السابق، ص١٨١.

(١٦) المصدر نفسه، ص١٨٢.

(١٧) المصدر نفسه.

(١٨) شبكة المعلومات العالمية، المصدر السابق، ص١.

(١٩) عبد اللطيف ناصر الحميدان، التاريخ السياسي لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية ٨٢٠-٩٣١هـ/١٤١٧-١٥٢٥م، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد(١٦)، السنة الرابعة، ١٩٨٠، ص٣٩.

(٢٠) مصطفى عبد القادر النجار وآخرون، المصدر السابق، ص١٧؛ سليمان الغنام، المصدر السابق، ص١٠٨.

(٢١) البوكيرك: وهو ثاني نائب لملك البرتغال في الهند بعد فرانسيسكو دي الميدا (١٥٠٥-١٥٠٩). عماد ألجواهري، المصدر السابق، ص١٤٣.

(٢٢) يسمى حاكم جزيرة هرمز الذي كان صبيا"(سيف الدين)، ومستشاره يدعى (الشيخ عطار). سليمان الغنام، المصدر السابق، ص ١٠٨.

(٢٣) مصطفى عبد القادر النجار وآخرون، المصدر السابق، ص١٧؛ سليمان الغنام، المصدر السابق، ص١٠٨-١٠٩؛ شبكة المعلومات العالمية، المصدر السابق، ص١.

(٢٤) عماد ألجواهري، المصدر السابق، ص٨٦؛ سليمان الغنام، المصدر السابق، ص١٠٩.

(٢٥) الإمارة العيونية: أسسها عبد الله بن علي ألعيوني وانتهى حكم تلك الأمارة عام ١٢٢٠م. عماد الجواهري، المصدر السابق، ص٨٧.

(٢٦) شبكة المعلومات العالمية، محسن آل عصفور، قيام ونهاية إمارة العصفوريين، ٧حزيران ٢٠١٠، ص١.

(٢٧) ارنولد ويلسون، المصدر السابق، ص١٨٤.

(٢٨) فاروق عمر فوزي، المصدر السابق، ص٢٨٤.

(٢٩) عبد اللطيف ناصر الحميدان، المصدر السابق، ص٦٢-٦٦.

(٣٠) أرسل العصفوريين وفدا" عام١٢٥٩م برئاسة محمد بن أحمد العامري إلى السلطان المملوكي في مصر الظاهر بيبرس فتم استقباله باحترام من المماليك الذين كانت لهم علاقات طيبة مع القوى القبلية في الخليج العربي. فاروق عمر فوزي، المصدر السابق، ص٢١٤.

(٣١) عبد اللطيف ناصر الحميدان، إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد(١٥)، السنة الثالثة، ١٩٧٩، ص١١٨.

(٣٢) طارق الحمداني، محاضرات القيت على طلبة الماجستير في معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الدراسات التاريخية غير منشورة، بغداد، ١٩٨٨.

(٣٣) شبكة المعلومات العالمية، محسن آل عصفور، ص٢.

(٣٤) عرفت بالإمارة الجر وانية نسبة إلى مؤسسها جروان المالكي، حاكم الإحساء وهو من قبيلة عبد القيس، وان نفوذهم لم يدم طويلا" إذ حكموا ربع قرن تقريبا" من عام١٣٩٣ حتى عام١٤١٧م، وقد خضعوا سياسيا" لسلطة هرمز، وتعد حقبة حكمهم حقبة لقبائل العقيليين من بني عامر. عبد اللطيف ناصر الحميدان، إمارة الجبور، ص٣٤؛ فاروق عمر فوزي، المصدر السابق، ص٢١٥.

(٣٥) شبكة المعلومات العالمية، محسن آل عصفور، ص٣.

(٣٦) عبد اللطيف ناصر الحميدان، إمارة العصفوريين، ص١١٨.

(٣٧) شبكة المعلومات العالمية، محسن آل عصفور، ص٣.

(٣٨) شوقي عبد القوي عثمان، المصدر السابق، ص١٣.

(٣٩) فاروق عمر فوزي، المصدر السابق، ص٢١٥.

(٤٠) لمزيد من المعلومات ينظر: المصدر نفسه.

(٤١) كان لزامل هذا ثلاث أبناء هم: (هلال وسيف وأجود)، وكان أبرزهم أجود إذ في عهده قد ازدهرت الأمارة وأمتد نفوذها إلى هرمز وعمان والقطيف والإحساء. طارق الحمداني، المصدر السابق.

(٤٢) عبد اللطيف ناصر الحميدان، إمارة الجبور، ص٥٤؛ سليمان الغنام، المصدر السابق، ص٩٥.

(٤٣) طارق الحمداني، المصدر السابق.

(٤٤) عبد اللطيف ناصر الحميدان، إمارة الجبور، ص٣٥.

(٤٥) المصدر نفسه. ص٣٦.

(٤٦) هناك أماكن متعددة في كل من عمان والبحرين لتربية الخيول والعناية بها وتجميعها ومن ثم تصديرها إلى الأسواق الخارجية ولاسيما إلى الهند، حيث يكثر الطلب عليها وارتفاع أسعارها. شوقي عبد القوي عثمان، المصدر السابق، ص١٤.

(٤٧) طارق الحمداني، المصدر السابق.

(٤٨) عبد اللطيف ناصر الحميدان، إمارة الجبور، ص٥٨.

(٤٩) المصدر نفسه، ص٧٨-٧٩.

(٥٠) فاروق عمر فوزي، المصدر السابق، ص٢١٦-٢١٧؛ سليمان الغنام، المصدر السابق، ص٩٩-١٠٠.

(٥١) بعد استشهاد مقرن بن زامل ظهر في آل جبر محوران متنافسان، أحدهما في الإحساء متمثلين بأولاد أجود وأحفاده، والآخر في عمان الشمالي في واحات تؤام (البريمي) في أولاد هلال بن زامل بن حسين الجبري وأحفاده. وبعد انتقال السلطة إلى الهلاليين دفع بعض الزعماء في الإحساء والقطيف أن يستعين بالشيخ راشد بن مغامس. فاروق عمر فوزي، المصدر السابق، ص٢١٦.

(٥٢) سليمان الغنام، المصدر السابق، ص١٠٠.

(٥٣) فاروق عمر فوزي، المصدر السابق، ص٢١٦-٢١٧.

(٥٤) أن بداية أطلاق كلمة المشعشع على محمد بن فلاح، عندما أخذ يخوض الحروب أو يقوم بأعمال خارقة يزعم أن جسمه كان يتشعشع، فأصبحت الكلمة لقبا" له ولاعقابه من بعده. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين أحتلالين، ج٣، بيروت، د.ت، ص١١٥؛ جاسم حسن شبّر، مؤسس الدولة المشعشعيّة، النجف، ١٩٧٢، ص٦١.

(٥٥) مدينة الحويزة: هي مصغر(حوزة) وتعني باللغة الأرض التي يحوزها الرجل ويمتلكها ملكا" خاصا" لنفسه. وسميت بهذا الاسم نسبة إلى حائزها الأول فهي(حويزته) وحائزها الأول الأمير دبيس بن عفيف الأسدي في زمن الخليفة العباسي الطائع لله(٩٧٤-٩٩١م)، وتقع هذه المدينة على نهر الكرخة شمال غربي المحمرة ويسميها الفرس(دشت ميشان). شبكة المعلومات العالمية، منتديات أون لاين، إمارة السادة المشعشعين في عربستان، ٩حزيران٢٠١٠، ص١.

(٥٦) مصطفى عبد القادر وآخرون، المصدر السابق، ص٣٤٥-٣٤٦.

(٥٧) جاسم حسن شبّر، تاريخ المشعشعين وتراجم أعلامهم، النجف، ١٩٦٥، ص١١؛ عماد الجواهري، المصدر السابق، ص٣٦.

(٥٨) فاروق عمر فوزي، المصدر السابق، ص٢١٩-٢٢٠؛ عماد الجواهري، المصدر السابق، ص٣٧، ١١٩.

(٥٩) عماد الجواهري، المصدر نفسه، ص٥٩.

(٦٠) لمزيد من المعلومات ينظر: شبكة المعلومات العالمية، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الدولة المشعشعيّة العربية، ١٣ أيار٢٠١٠، ص١؛ مصطفى عبد القادر وآخرون، المصدر السابق، ص٣٤٦.